



الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و خاتم المرسلين، محمد صلى الله عليه و سلم وبعده،

انتقل رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى جوار ربه تاركاً أصحابه الكرام وهم في أعلى درجات المعرفة الإحاطية بالإسلام، و قواعده الحاكمة، وحدوده الضابطة، مدركين عظم الرسالة، محيطين بالدور الحضاري للإسلام، عاملين به و عاملين.

و عندما أقبلت الفتن في عهد الصحابة، و قد كانت ناشئةً قد نشأت في الإسلام، و أقوامٌ قد دخلوا فيه من مختلف الأمصار؛ فاعتاصت بهم الفتنة و حيرت عقولهم، فأما الصحابة و أقوامٌ كثيرون من المسلمين فقد عصم الله عقولهم من الزيغ فاجتهدوا وفق وسعهم فمنهم من أصاب و هو مجتهد، و منهم من أخطأ و هو معذور، و منهم من اعتزل فسلم. و كلهم في هذا كله قد أصابوا روح الإسلام الذي فهمومه من رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أما أقوامٌ آخرون فقد شطّ بهم الرأي فانحرفوا عن الطريق الوسط، و فهموا من الإسلام بعضه و تركوا بعضه، فكان بعض الإسلام الذي فهموه شرّاً كله؛ لأنه لا

يكون حسناً إلا عند إعماله مع ما تركوه، فكان إعمال الوعيد من غير الوعد خروجاً عن عدل الإسلام، وكان إعمال القدر دون المشيئة خروجاً عن عدل المنطق و العقل.

فضاع الأمن و السلام و العلم و موروث الأمة، و سُفكت الدماء، حتّى قيّض الله من الصحابة و العلماء من بعدهم من أخرج الأمة من هذا الدرك، و حقن مادّة الفتنة. فانجلت الفتنة مخلفة لنا إرثاً علمياً كبيراً في ارتباط الأمن و السلم في الواقع باعتدال الفهم في العقل، فهماً مستقيماً معتدلاً آخذاً بكل ما يجب أن يأخذ به، واضعاً لكل مأخوذٍ به وزنه اللائق به من النظر و الاعتبار.

ومنذ ذلك اليوم و حتى يومنا هذا كانت تجربة الانحراف عن جادة الإسلام مدرسة يتعلم فيها العلماء و يعلمون، ويراجعون أدوات الفهم، و أساليب العرض، و لسان الخطاب، و مناهج التطبيق.

إنّ وسطية الإسلام ليست هي انتصاف المسافة بين الحق المشوب بالباطل و الباطل المشوب بالحقّ، و الوسطية ليست تميعاً أو حلاً وسطاً ينتصف المسافة بين الحق و الباطل، إنما هي الاعتدال بالحق، و العمل بكل الحقّ و اطراح كل الباطل، فالإسلامُ وسطٌ في أصل تشريعه و تكوينه، و المطلوب اليوم هو الرجوع إلى هذا الكمال في التشريع و التكوين. فالوسطية ليست تناسباً متوسطاً بين الحق و الباطل و هي ليست تراجعاً عن كمال الإسلام، لكنها اعتدالٌ عن الباطل الناتج عن الفهم المجتزأ للإسلام إلى الحقّ الناتج عن الفهم الكامل له. الوعد مع الوعيد، و العذاب مع المغفرة، و العقوبة مع العفو. قال تعالى (قال أوسطهم) أي قال أعدلهم و أكملهم قولاً.

كل هذا مقروءٌ في ضوء الواقع الذي يُمثل جزءاً من الكمال الواجب فهمه و اعتباره، فالإسلام لا يُهدر طبيعة الواقع و أثره في مستوى تطبيق الحكم المطلوب، قال تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم)، فالقدر الواجب إعماله من الإسلام يختلف باختلاف المكان و الزمان و الحال، و هذا يفسّر لنا كثيراً من الأحكام الغائبة في زماننا اليوم و هو زمان مستثنى من عمر الأمة الإسلامية ضعفت فيه، و غابت وحدتها السياسية، و استغوى عليها أعداؤها.

واستكمالاً للجهود المتواصلة عبر الحقب الزمنية تأتي الجامعة الإسلامية العالمية في شيتاقونق - كلية الشريعة، لتقدم هذا المؤتمر العلمي المتميز من أجل مراجعات مهمّة للوسطية و دورها المتعدد؛ الوسطية في فهم الإسلام، و الوسطية في فهم الوسطية.

د. ناجي مصطفى بدوي

كلية الشريعة-جامعة القرآن الكريم و العلوم الإسلامية-السودان

مدير مركز بحوث القرآن الكريم و السنة النبوية

- Bachelor of Sharia and Law in Imam Mohammed bin Saud Islamic University
- Master and PhD in Jurisprudence
- PhD in Public Law
- PhD in Comparative Jurisprudence
- PhD in Islamic Economics
- Dean of the Institute of preparing Imams and preachers at the University of the Holy Quran
- Director of Research Center for Quran and Sunnah
- Visiting Professor at a number of universities
- Secretary General of Ataya Charity Organization